Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى البيت بعد رحلة قصيرة يزوران فيها « الشيخة صباح» فى طنطا ، فيجاملها ابنهما قائلا :

ـ هل تعلمين ياماما أنك عدت أصبى وأجمل ؟

وكانت الشيخة صباح قد قرأت فى كفيه :

ـ ستطلب مالم يطلب ، وتؤتى مالايباع ولايشرى ، وتسلبه فى اليوم نفسه . . سينضى عنك ثوب الرجولة . . إلى حين ياصاحبى .

وتتوالى فى المشاهد الأولى للرواية إشارات التمهيد لنمط التخيل الذى ستوظفه بإمعان ، فتأتى على لسان زوجته أيضا قصة الملك الذى طعن فى السن ولم يرزق أولادا ، وكان تقيا صالحا فدعا الله أن يرده شابا ونام ، فهتف به هاتف أن قم فكل من شجرة التفاح فإن عليها ثمرة فى غير أوانها ، لكن البستانى كان قد سبقه إلى أكل التفاحة وعاد صبيا صغيرا ، ولاتكمل الزوجة القصة ، بل تتحدى الأب أن يتمها بخياله ، فيمضى إلى خلوته فى غرفته ، ويذهب فيما يشبه النعاس ، ويحكى ما يجرى له من أحداث الارتداد إلى الطفولة ، العود إلى البدء . فنشهد كيف تتولد القصة من الأمثولة ، وكيف تعتبر امتدادا فنياً لها ، وتنمية سردية لطرائقها فى التعامل مع أبنية الزمان والمكان ، بشكل مفعم بفلذات الفكر والملاحظات الدقيقة عن طبيعة النفوس البشرية وطرائف الحياة الأسرية والاجتماعية . ومن الغريب أن الكاتب يسمى هذا النوع من التخيل باسم عجيب ، فهو يصف الغرفة التى نام بها وكيف « أسرى» به منها ، أى أنه يحسبه ضربا من معراج الروح وإسراء الجسد ، ستفيدا دون حرج من الموروث الدينى وموظفا له ، لكنه لا يعود للإلحاح على هذا الوصف فيما بعد . بل يلجأ فى تفسيره الداخلى للحالة إلى فكرة مبهمة عن تناسخ الأرواح وحلولها فى أجساد جديدة وماينجم عن ذلك من مفارقات مدهشة . وأحسب أن هذا النوع من التخيل الذى ينطلق من الأمثولة وينجح فى ترميز الدلالات النفسية والاجتماعية كان كفيلا فى هذه الفترة بأن يخصب خيال القراء ويدربهم على امتلاك الكفاءة الأدبية فى قراءة الأعمال الفنية ، ومازال قادرا على القيام بهذه المهمة لدى قطاع عريض من جمهور اليوم لم يتعود بعد على التمييز بين